ظاهر ييسر على كل احد ما خلقه وقدر عليه لقوله عليه الصلوة والسلام
اعملوا فكل ميسر لما خلق له **قوله** ثم اماته فاقبره هذه المرتبة
الثالثة اي جعل له قبرا يوارى فيه يقال قبره اذا دفنه واقبره
اي جعله حيث يقبر وجعل له قبرا اكراما له ولم يجعله ممن يلقى على
وجه الارض تاكله الطير قاله الفراء وقال ابو عبيدة اقبره جعله
قبرا وامر ان يقبر والقابر هو الدافن بيده قال الاعشى

لو اسندت ميتا الى نحرها ... عاش ولم ينقل الى قابر

يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اي صيره بحيث يقبر
وجعل له قبرا وتقول العرب بترت ذنب البعير وابتره الله
وعضبت قرن الثور واعضبه الله وطردت فلانا والله
اطرده اي صيره طريدا **قوله** ثم اذا شاء انشره اي احياه
بعد موته ومفعول شاء محذوف اي شاء انشاره وانشره جواب
اذا وقرا العامة انشره بالالف وروى ابو حيان عن نافع وشعيب
ابن ابي حمزة نشره ثلاثيا بغير الف ونقلها ابو الفضل ايضا وقال
هما لغتان بمعنى الاحيا قال ابن الخطيب وانما قال اذا شاء انشره
اشعارا بان وقته غير معلوم فتقديمه وتاخيره الى مشيئة الله تعالى
قوله كلا لما يقض ما امره كلا ردع للانسان عن تكبره وترفعه
وعن كفره واصراره على انكار التوحيد وعلى انكار البعث والحشر
والنشر وقوله تعالى لما يقض ما امره قال مجاهد وقتادة لا يقضي ما امر
به وهو اشارة الى ان الانسان لا ينفك عن تقصير البتة قاله ابن الخطيب
وعندي في هذا التفسير نظر لان الضمير فيه عائدا الى المذكور السابق
وهو الانسان في قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره وليس المراد من الانسان
هنا جميع الانسان بل الانسان الكافر فقوله تعالى لما يقض ما امره كيف
يمكن حمله على جميع الانسان وقال ابن فورك كلا لما يقض الله ما امره
لم يف بالميثاق الذي اخذ عليه في صلب ادم عليه الصلوة والسلام
وقيل المعنى ان ذلك الانسان الكافر لم يقض ما امره به من التامل
في دلائل الله والتدبر في عجائب خلقه **قوله** ما امره ما موصولة
قال ابو البقا بمعنى الذي والعائد محذوف اي ما امره به قال
شهاب الدين وفيه نظر من حيث انه قدر العائد مجرورا بحرف
لم يجر الموصول ولا امره به فان قلت امر يتعدى اليه بحذف الحرف
فاقدره غير مجرور قلت اذا قدره غير مجرور فاما ان تقدره متصلا
او منفصلا وكلاهما مشكل لما تقدم في اول البقرة عند قوله تعالى ومما
رزقناهم ينفقون وقال الحسن كلا معناه حقا لم يقض اي لم يعمل
بما امره به قال القرطبي وما في قوله لما عماد للكلام كقوله تعالى فبما
رحمة من الله وقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وقال ابن الانباري
الوقف على كلا قبيح والوقف على امره وانشره جيد فكلا على هذا بمعنى حقا
قوله فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن الخطيب اعلم ان عادة
الله جارية في القران كلما ذكر دلائل الانفس تذكر عقبها دلائل الافاق
فبدا هاهنا بما يحتاج الانسان اليه واعلم ان النبت انما يحصل من القطر
النازل من السماء في الارض كالذكر والارض كالانثى فبين نزول الماء من
السماء الى الارض بقوله انا صببنا وقال القرطبي لما ذكر تعالى ابتدا خلق
الانسان ذكر ما يسر من رزقه اي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي هو
قوام حياته وكيف هيا له اسباب المعاش ليستعد بها للمعاد وهذا النظر

نظر

نظر القلب بالفكر والتدبر قال الحسن ومجاهد فلينظر الانسان الى
طعامه اي الى مدخله ومخرجه روى الضحاك بن سفيان الكلابي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضحاك ما طعامك
قلت يا رسول الله اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قلت الى ما قد
علمته قال فان الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا وقال
ابو الوليد سالت ابن عمر رضي الله عنه عن الرجل يدخل الخلا فينظر ما
يخرج منه قال ياتيه الملك فيقول انظر ما بخلت به الى ما صار واعلم
ان الطعام الذي يتناوله الانسان له حالتان احديهما متقدمة
وهي التي لا بد من وجودها حتى يدخل ذلك الطعام في الوجود والحالة
الثانية متاخرة وهي الامور التي لا بد منها في بدن الانسان حتى يحصل
الانتفاع بذلك الطعام فلما كانت الحالة الاولى اظهر للحس لا جرم اكتفى
الله بذكرها **قوله** انا صببنا الماء صبا قرا الكوفيون انا بفتح
الهمزة غير ممالة الالف والباقون بالكسر والحسن بن علي بالفتح والامالة
فاما القراءة الاولى ففيها ثلاثة اوجه احدها انها بدل من طعامه
لتكون في محل جر واستشكل بعضهم هذا الوجه ورده بانه ليس بواضح
والثاني بانه بدل اشتمال بمعنى ان صبنا الما سبب في اخراج
الطعام فهو مشتمل عليه بهذا التقدير وقد نحى مكي الى هذا فقال لان
هذه الاشيا مشتملة على الطعام ومنها يتكون لان معنى الى طعامه
الى حدوث طعامه كيف يتاتى فالاشتمال على هذا انما هو من الثاني
على الاول لان الاعتبار انما هو في الاشيا التي يتكون منها الطعام لا في الطعام
نفسه والوجه الثاني انها على تقدير لام العلة اي فلينظر لانا ثم حذف
الخافض فجرى الخلاف المشهور في محلها قال القرطبي فان في موضع خفض
كانه قال فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا فلا يحسن الوقف
على طعامه من هذه القراءة والوجه الثالث انها في محل رفع خبر المبتدا
محذوف اي هو انا صببنا وفيه ذلك النظر المتقدم لان الضمير ان عاد
على الطعام فالطعام ليس هو نفس الصب وان عاد على غيره فهو غير معلوم
وجوابه ما تقدم واما القراءة الثانية اي التي بمعنى كيف وفيها
معنى التعجب فهي على هذه القراءة كلمة واحدة وعلى غيرها كلمتان قال
القرطبي فمن اخذ بهذه القراءة قال الوقف على طعامه تام ويقال ان معنى
انى اين الا ان فيها كناية عن الوجوه وتاويلها من اي وجه صببنا قال
الكميت

انى ومن اين ابك الطرب ... من حيث لا صبوة ولا ريب

فصل
قوله صببنا الماء صبا يعني الغيث والامطار ثم شققنا
الارض شقا اي بالنبات فانبتنا فيها حبا اي قمحا وشعيرا وسلتا
وسائر ما يحصد ويدخر وانما قدم ذلك لانها كالاصل في الاغذية وعنبا
وانما ذكره بعد الحب لانه غذاء من وجه وفاكهة من وجه **قوله**
وقضبا القضب هنا قال ابن عباس هو الرطب لانه يقضب من النخل
اي يقطع ورجحه بعضهم بذكره بعد العنب وكثيرا ما يقترنان وقيل
العلف قال القتيبي كذا تسميه اهل مكة وقيل كل ما يقضب من البقول
لبني ادم وقيل هو الرطبة والمقاضب الارض التي تنبته قال الراغب
والقضب كالقضيب لكن القضب من فروع الشجر والقضيب في البقل
والقضب اي بالقضيب اي قطع القضيب والمقضب وعنه صلى الله عليه
وسلم انه كان اذا راى في ثوب ... قضبه وسيف قاضب وقضيب
اي قاطع فقضيب هنا بمعنى فاعل وفي الاول بمعنى مفعول وناقة قضيب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1